

## في قطاع الصحة، الأهم هو الإنسان

من نزار رمضان

المبادرات الفورية التي تبنتها جهات متعددة في إيطاليا كرد على مشروع القانون الحكومي في مادة الأمن، لم تخرج بأي نتيجة. جوقة من الأصوات ارتفعت رافضة القانون خاصة ذلك المتعلق بإجبار الأطباء والعاملين في قطاع الصحة على تقديم الشكاوى بأسماء المرضى من المهاجرين غير الشرعيين؛ مما دفع العديد من المؤسسات الإنسانية، اتحادات ريفية المستوى، نقابات، وهيئات وجمعيات مدنية إلى تنظيم سلسلة من اللقاءات والمظاهرات والحملات التضامنية كي تقول لا: شعار مثلنا جميعاً ذلك الذي رفعته نقابة شيجل "أنا أعالج ولا أتشكى". فعندما يصيب المرض أحداً لا يفرق بين نوع وآخر، وعلى نفس الطريقة يتصرف أيضاً الطبيب في تقديم واجبه كإنسان. مهمته الأولى تكريس معرفته الشخصية مع واجبه الإنساني لإنقاذ الآخر دون أن يتنازل عن السر المهني الذي قطعه على نفسه. هذا وقد أوضح عالم الصحة بأن وضع حياة الإنسان في لعبة من هذا النوع قد يولد تمييزاً لا يمكن القبول به. ما يهم، إذن هو الحق الذي لا يمكن انتزاعه في تلقي العلاج، وهو حقٌ تضمنه كافة نقابات الأطباء في البلدان المدنية المتحضرة. إنه حق أساسي يأتي فوق أي اعتبار. ودعت نقابة الأطباء الأجانب في إيطاليا، أمسي، أطلقت نداءً من أجل "الحق في العلاج دون قيود" ودعت الأجانب إلى التردد دون خوف على مراكز الصحة العامة وأن لا يتوجهوا إلى تلك الخفية وغير القانونية.

لقد التقينا مع البروفيسور فؤاد عودة، رئيس نقابة أمسي، وأستاذ في جامعة روما الحكومية "الاسابينيتسا"، وهو أول طبيب أجنبي تم انتخابه عام 2002 في نقابة أطباء روما. وتقدم نقابة أمسي مع عياداتها الخمس عشرة في روما، خدمة كاملة من العلاج المجاني والاستشارة الصحية أون لاين على موقع أمسي: [www.amsimed.it](http://www.amsimed.it).

### بروفيسور، يجري الحديث كثيراً اليوم عن الهجرة، ما هو رأيك؟

أنا طبيب ولهذا السبب أنظر إلى الأمر من وجهة نظري: أشخص وأكتب وصفتي الطبية. وبهذا الصدد أبدأ حديثي بملاحظة هامة: أحياناً يُتطرق إلى هذا الموضوع بشكل سطحي. يمكننا أن نقسم موضوع الهجرة إلى مرحلتين: المرحلة الأولى، الطلاب الذين قدموا إلى إيطاليا من شمال أفريقيا والشرق الأوسط، من إيران واليونان من أجل إكمال دراستهم. آنذاك، كانت الهجرة مبرمجة ونوعية. كان من بينهم 30% من حاملي الشهادات قرروا البقاء والعمل هنا، والآن أصبحوا مواطنين إيطاليين وكونوا أسر. ومن ثم جاءت المرحلة الثانية، التي ارتبطت بشكل ملحوظ مع سقوط سور برلين، وشهدت هذه المرحلة هجرة، فوق كل شيء، من أوروبا الشرقية وشمال أفريقيا والبلدان التي تعاني من الفقر، والمكرهين على الهجرة من أجل العمل.

### كيف نشأت فكرة أمسي؟

عام 2000، ومع مجموعة من الزملاء من القارات المختلفة، أسست هذه النقابة بهدف تقديم مساهمتنا في الخدمة الاجتماعية، وخدمة كل من هو محتاج. إجمالاً، نحن نعد نحو 27000 طبيب أجنبي، نجتمع فيما بيننا دون أي تمييز من أي نوع- أطباء أسنان، ممرضون، مختصون في العلاج الطبيعي، صيادلة، كلٌ وحسب لجنته المختصة. وما بين عضو ومتعاون من الزملاء الإيطاليين أصبح عددنا اليوم أكثر من 3000. نحن منفتحون على الجميع: فالمجلس الإداري الذي يتألف من أطباء مختصين من رومانيا،

الدول العربية، ألبانيا، أفريقيا، أمريكا اللاتينية ومن الدول الأوروبية... يجتمع مرة واحدة في الشهر. ومع أننا نحرص على أن نبقي المسائل السياسية والدينية خارج عن نطاق اهتماماتنا ونحرص أكثر على علاقاتنا الشخصية والاحترام المتبادل فيما بيننا ضمن حجمها الشخصي، إلا أننا نهتم في بناء علاقات مع المؤسسات الإيطالية، لنجدد سوياً الحوار البناء والتعاون على إيجاد حلول حقيقية. أي، لنضع ونحسن سوياً استراتيجيات فعّالة في هذا الشأن ولكي نثبت على أرض الواقع، أننا في خدمة الجميع وبعيدون عن الأحكام المسبقة العمياء والصماء التي لا ينتج عنها إلا التعميم. وبهذا الصدد، وفيما يتعلق بشكل خاص بالأحداث الأخيرة، أريد أن أوصي الجميع بمواصلة التوجه بثقة لتلقي العلاج في المراكز الصحية العامة، حتى لا نشجع تنامي السوق غير الشرعي وعاملين غير مؤهلين في قطاع الصحة، في الوقت الذي ندين كافة أحداث العنف الأخيرة من وتجاه الأجانب أنفسهم.

**حضرتك ومع مواطنين من أصول عربية، أسست "جالية العالم العربي في إيطاليا" (كوماي): ماذا تقول للجاليات الأخرى التي تتفاخر بأنها تمثل العرب، دون أن تقدم لهم أي خدمة؟**

خلال السنوات الماضية تعرفنا على الثقافات المختلفة، ولمسنا سلسلة من الحواجز والانقسامات. وبعد عمل قاسي من الاستشارات دامت نحو عامين، قررنا في يونيو/حزيران 2008 تأسيس "جالية العالم العربي في إيطاليا" (كوماي)؛ وهي جالية ليس لها انتماءات حزبية، متعددة الثقافات ومنفتحة على كافة الديانات، لكي نعطي معنى حقيقياً للتعايش وتقاسم القيم المشتركة، مكذبين بذلك كل من يعمل على تعزيز وضعه الشخصي فقط ويبحث عن ذرائع يستخدمها للشرذمة والتفريق. الهدف هو عدم ترك القرارات بحق مصيرنا للآخرين. وبهذا الصدد، أنتهز هذه الفرصة لأتوجه إلى كافة الجاليات والجمعيات العربية المعروفة والمعتمدة وجميع المواطنين من أصول عربية من ذوي النوايا الحسنة لأطلب منهم أن يتحدوا معنا، وذلك بهدف مواصلة وتكثيف التعاون فيما بيننا ومع كافة المؤسسات والقوى السياسية الإيطالية بطريقة موحدة، شفافة وبناءة دون التفرد والغموض. فبالإتحاد يمكننا تقديم أكبر عدد ممكن من الخدمات لمصلحة أبناء بلدنا، والمشاركة في الحياة الاجتماعية في البلد الذي نعيش.

**هل تعتقد بأن من يشارك في لقاءات أخلاقية واجتماعية عليه أن يحمل نتائجها إلى جاليته؟**

طبعاً، بالنسبة لي يجب ألا يبرز أبداً التفرد أو التداير التي تضع في المقدمة اهتمامات شخصية، حيث يجب العمل دائماً سوياً لمصلحة الجميع. علينا أن نتحدث "بنفس اللغة" تجاه التعاون الحقيقي. أنا شخصياً، أطلقت نداء لتشكيل وفاق موسع قدر الإمكان حول المباديء العامة، حتى تتمكن المؤسسات الإيطالية من متابعتنا لدعمنا في تحقيق خدمات أفضل.

**مزايا وعيوب الجالية العربية بشكل عام؟**

شخصياً أنا فخور بديانتي الإسلامية، وبأصولي الفلسطينية - فأنا فلسطيني من أرض الثماني وأربعين- وبجنسيتي الإيطالية. ميزتنا الأولى بدون شك، هي أننا مندمجون بشكل جيد من خلال عملنا في قطاعات الطب وفن العمارة والهندسة، وعالم الأعمال، والصحافة. نحن على درجة من المستوى العلمي ونعطي قيمة للعلم، في نفس الوقت نفكر بالأجيال الجديدة. أما عيوبنا، فنحن منقسمون ولدينا صراعات داخلية بسبب حب النفس والتفرد. كما أننا نفتقر بشكل خطير للاتصال فيما بيننا.

**هل يمكنك أن تطلعنا على النتائج الأخيرة لمبادراتكم في جمعية أمسي؟**

كعضو في اللجنة الإيطالية المفوضة في "اتحاد الأطباء الأورو-متوسطين" وبالتعاون مع "الاتحاد القومي للأطباء وأطباء الأسنان في إيطاليا" قمنا بنشاطات مع وزارتي الخارجية والصحة لمساعدة

الشعوب المتضررة من الصراعات في العالم وذلك من خلال الـ "مؤتمر إقليم-دولة". ومع "لجنة إقليم لاتسيو- مشروع إنساني" استطعنا خلال خمسة أعوام أن نعالج نحو 830 شخص من المناطق المحتاجة: 30% منهم من أطفال فلسطين والعراق. في هذه الأيام أيضاً تغادر مجموعات من الأطباء الإيطاليين إلى غزة. حتى هذا اليوم قمنا بتنظيم نحو 96 مؤتمر ثقافي وعلمي، ومعظمها تدور حول مساهمة المهاجرين في المجتمع. كما استطاع اتحاد الأطباء الأجانب في روما (أمسي)، في المرحلة الراهنة بإيجاد حلول لمعظم مشاكل الأطباء والعاملين الأجانب في قطاع الصحة - إلا من مسألة امتحانات القبول العامة للعمل- لدعم كل ما يلزم للحصول على الجنسية الإيطالية، مثلما رد علينا بشكل رسمي وزير الداخلية السابق جوليانو أماتو.

وبهذا الصدد، أنتهز فرصة اللقاء مع صحيفتكم الموقرة لتقديم الشكر إلى كافة القوى الإيطالية وفي العالم العربي، الذين أثبتوا تفهمهم لهذا الوضع. كما أنني أشكركم وأشكر عملكم من كل قلبي، لما تقدمونه من خدمة ثمينة إلى المواطنين الأجانب وخاصة من الأصول العربية. حيث أنكم تطلعونهم على العديد من المعلومات المفيدة بموضوعية وبطريقة صحيحة دون تحيزات سياسية. فنحن لا يسعنا إلا أن ندعم وننشر صحيفة "العائلة المسلمة"، هذه الحقيقة الإيجابية التي تسهم بدورها بتطوير وتنمية المجتمع.

لكل من يعاني من مشاكل في اللغة الإيطالية، يمكنه التوجه إلى المختصين المدرجة أسماءهم كالتالي:  
أخصائي علاج طبيعي (fisiatra)، أخصائي عظام ورضوض (ortopedico e traumatologico) بروفيسور فؤاد عودة.

أخصائي أطفال (pediatria): دكتور جمال أبو عباس.

أخصائي الكلى والسكري (nefrologia e diabetologia): دكتور صبري حسن.

أخصائي الجهاز التنفسي (pneumologia): دكتور عابد مطر.

أخصائي أسنان (Ondontoiatria): دكتور يحيى أسعد.

أخصائي نساء وولادة (ginecologia): دكتورة سهيلة مادادفير، دكتورة فاليجو فارا، والدكتورة صبحية ساتر.

ماري فاليجو: ممرضة ومنسقة للعيادات المختلفة للطوارئ وللزيارات الطبية في المراكز الطبية الخاصة بنقابة الأطباء الأجانب في روما (أمسي)، رقم هاتف: 3470407344.

عدد الممرضين الأجانب الموظفين في قطاع الصحة العامة

- 35 ألف، 10% من الإجمالي
- 7670 من رومانيا (2، 42%)، 2487 بولنديون (14%)
- 11-12% من وسط الشمال؛ 5% من الجنوب.

معلومات مأخوذة عن: Ipasvi